

الصراع الآشوري مع القبائل الكلدية على السلطة في بلاد بابل

م. د. احمد زيدان الحديدي^(*)

ورد ذكر بلاد كلدو⁽¹⁾ لأول مرة في كتابات النصف الثاني من القرن التاسع

(*) قسم الآثار - كلية الآداب / جامعة الموصل.

(1) يستدل على بلاد كلدو (الكلديين) في نصوص الالف الاول قبل الميلاد اذ كانوا يعيشون في جنوب وغرب بلاد بابل على امتداد نهري دجلة والفرات حتى سواحل الخليج العربي (الخليج الكلداني) نسقاً الى بلاد كلدو. وقد اخبرتنا المصادر عن وجود خمس قبائل كلدية اكبرها بيت داكوري الواقعة الى الجنوب من بورسبا (برس نمرود) بالقرب من بابل وبيت اموكاني (اموقاني) الى الجنوب منها وبيت ياكين على ضفة نهر دجلة نحو الشرق بمحاذاة بلاد عيلام فضلاً عن بيت شعالي وبيت شيلاني ورد ذكرهم كشعب (LU kaldu) وكأرض اوبلد (KUR kaldu) ورد بصيغة (pihat URU kaldu) وأستقر الكلديون مع البابليين والاراميين ومن ثم تحالفوا معهم ضد الوجود الاشوري وقد اكدت الدراسات انهم ليسوا بدوا بدلالة استقرارهم في اكبر المدن الجنوبية مثل كوئي (امام ابراهيم)، كيش (تل الاحيمر)، نيبور (نفر) وسبار (ابو حبة) وغيرها كما تشير النصوص والمشاهد الفنية انهم استقروا في مناطق تكثر فيها بساتين النخيل والنباتات حيث الاهوار والمستنقعات وامتحنوا الزراعة وتربية الحيوانات كالماشية والاعنام فضلاً عن سيطرتهم على طرق التجارة التي تمر عبرها الاخشاب والعاج وغيرها من المواد كل هذا ادى الى ثرائهم بدليل فخامة الاتاوات المدفوعة للآشوريين. وقد اصبحوا ذوي سمة بابلية حاملين اسماء بابلية فضلاً عن مشاركتهم في الحياة السياسية البابلية مع الاحتفاظ بتركيبتهم القبلية وهويتهم المميزة بأشارتهم الى القبائل على انها بيت (عائلة) كلدية برئاسة شيخ او زعيم وقد يدعو نفسه ملكاً احياناً ويشار الى القبائل على انها بيت فلان مثل بيت ياكين واطافة الى ذكر اسم الجد للعشيرة او القبيلة بذكر الاسم واسم الاب والجد لقبيلة ذلك الشخص كما يشار الى سلالة مردوك-ابلا-ادنا (الثاني) الجد الاعلى لبيت ياكين مثل نبو-زير-كيتي-ليشر ابن مردوك-ابلا-ادنا (الثاني) وليس نبو-زير-كيتي-ليشر ابن ياكين في الرسائل والحواليات الملكية الاشورية والقبيلة كانت متحدة تحت زعامة قائد واحد وكان زعمائهم يسمون راسانو وكان الحاكم المستقل غالباً ما يسمى بابن فلان اضافة



قبل الميلاد خلال عهد الملك اشور-ناصر-ابلي (اشور-ناصر-بال الثاني) والذي حكم بلاد اشور ما بين (883-859 ق.م)⁽²⁾ اذ اشار في سنة حكمه السادسة الى ارض كلدو بعد حملته العسكرية لضرب تحالف نابو-ابلا-ادنا ملك بابل كاردونياش⁽³⁾ مع كودورور حاكم سورو في ارض سوخو الذي مد الحلف بقوة عسكرية لذا توجه الملك الاشوري الى مدينته فحقق النصر على المتحالفين واجبرهم على دفع الاتوات⁽⁴⁾ وذلك بحدود عام 878 ق.م فاعلن امتداد النفوذ

الى ذكر اسم الجد لقبيلته مثل ابن اموكاني او ابن داكوري او ابن ياكين او ابن شعالي او ابن شيلاني او تحمل اسماء الملوك الحكام القبليين الكلديين المهمين مثل شمش-ابني حاكم بيت داكوري كما وردت النصوص الاشورية تسمية شيخ بيت ياكين مردوك-ابلا-ادنا (الثاني) بملك ارض البحر قبل ان يستولي على العرش البابلي. وقد يطلق عليهم ملوك بلاد كلدو وكانوا منقسمين الى مجموعات قبلية يشكلون وحدات شبه متمتعة بحكم ذاتي داخل الدولة. واثبتت المصادر صعوبة حكم الاشوريين لبلاد بابل وابقاء سيطرتهم على الكلديين على الرغم من انهم قدموا الولاء لهم. اما اصلهم فيحيطه الغموض وقد تعددت اراء الباحثين بشأنهم. حول ذلك ينظر:

Frame,G, Babylonia 689-627 B.C, (Chicgo, 1981),P189-193. also see Brinkman, J.A, Notes on Arameans and Chaldeans in Southern Babylonia in the Early Seventh Centuey B.C , Orientalia Vol. 46, No:2, 1977, P.304-325.

(2) Paley, S, M, King of The Worid Ashur-nasir-pal II of Assyrian 883-859 B.C. (New York, 1976), P.4.

(3) كاردونياش:تسمية جغرافية اطلقها الكشيون على بلاد بابل خلال النصف الثاني من الالف الثاني قبل

الميلاد لتشير الى سيادتهم على الارض التي حكموها واستمر ذكرها في حوليات اغلب ملوك العصر

الاشوري الحديث(911-612ق.م).وحول ذلك ينظر:

غالب, عارف احمد اسماعيل, صلات العراق بشبه جزيرة العرب(من سنة 1000ق.م حتى 539ق.م), رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد, 1992, ص90.

(4) Grayson, A,K, The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods, Vol.2, Assyrian Rulers of The Early First Millennium BC I (1114-859 B.C.), (Toranto, 1991), P. 213. (RIMA, Vol.2).

الاشوري بقوله: ((...وصل الخوف من قوتي الى ابعد من كاردونياش وسيطر
الرعب من اسلحتي على ارض كلدو...)).⁽⁵⁾

وبذلك اتسمت الجبهة الجنوبية باستقرار تام حتى نهاية حكم اشور-ناصر-

ابلي الا ان ابنه وخليفته الملك شلمان-اشاريد (شلمنصر الثالث) (858-
824ق.م)⁽⁶⁾ سار بحملة عسكرية باتجاه بلاد بابل على اثر حدوث انقسام في البلاط
البابلي وذلك بحدود عام 851ق.م بين الاخوين مردوك-زاكر-شومي (الاول) ملك
كاردونياش واخوه مردوك-بيل-اوساتي فطلب الاول العون من الاشوريين فلبى
الملك الاشوري⁽⁷⁾ وفي العام التالي أي في عام 850ق.م وجه شلمان-اشاريد حملته
الثانية ضد الاخ المتمرد الا انه تمكن من الهرب لينجوا بحياته ملتجئاً الى مدينة
خالمان فتمكن الملك الاشوري من دحر المتمردين ودخل البلاد وقدم القرابين
للاله في بابل وبورسبا وكوثي⁽⁸⁾ واعادة تنصيب الملك البابلي⁽⁹⁾ وقد خلد
انتصاراته في بابل ومدن العراق الجنوبية بالنحت البارز على قاعدة عرشه التي
تزين احدى قاعات قصره في مدينة كالح (النمرود) والمعمولة من حجر الكلس
ويبين المشهد الملك شلمان-اشاريد واقفاً الى جهة اليمين ونظيره البابلي الى الجهة

(5) RIMA, Vol.2, No: iii 20- iii 25, P.213-214.

(6) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج 1، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، ط 2،
(بغداد، 1973)، ص183.

(7) Grayson, A.K, The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods, Vol. 3, Assyrian
Rulers of The Early First Millennium BC II (858-745 B.C.), (Toronto, 2002), No: iv1-5a, P. 30;
No: 41-44, P. 37. (RIMA, Vol.3).

(8) RIMA, Vol.3, No: 45-54, P. 37.

(9) Oates, D, The Excavations at Nimrud (Kalhu), 1962, Iraq 1962, Vol. 25, P.20.

اليسرى وهما يتصافحان كندان⁽¹⁰⁾ وعامل البابليين باحترام عالي واعد لهم الطعام والشراب والبسهم الملابس ذات الالوان الزاهية وقدم لهم الهدايا والهبات⁽¹¹⁾ ومن ثم توغل جنوباً باتجاه القبائل الكلدية : ((...تحركت من بابل الى كلديا (و) سيطرت على مدنهم. توجهت الى البحر المسمى مارتو البحر ("العظيم")⁽¹²⁾ (و) استلمت الاتاوات في بابل من اديني من بيت داكوري (و) من موشاليم-مردوك من بيت اموكاني :فضة, ذهب, خشب الابنوس (و) عاج فيله...))⁽¹³⁾ وفي موضع ثانٍ يؤكد شلمان-اشاريد استلامه الاتاوه من الزعماء الكلديين والمشملة على : ((...النحاس والرصاص وصناديق خشب ... انا استلمت في بابل ...))⁽¹⁴⁾ وبذلك يكون ملك اشور قد فرض هيمنته بعد ان استحصل الاتاوات من القبائل الكلدية التي كانت تسيطر على جزء كبير من جنوب بلاد بابل ما بين عامي 851-850 ق.م كما اورد ذلك متفاخراً بقوله: ((ذهبت الى كلديا (و) سيطرت على مدنهم. واستلمت اتاوة من ملوك كلديا في بابل...))⁽¹⁵⁾.

خلد شلمان-اشاريد اخبار انتصاراته العسكرية ما بين عامي 858-828 ق.م على مسلته المعروفة بـ السودان⁽¹⁶⁾ وقد صورت بالنحت البارز مشاهد تقديم

(10) Oates,J,and D, Nimrud An Assyrian Imperial City Revealed,(London,2001) ,P,174.

(11) RIMA,Vol.3, P. 37.

(12) البحر العظيم يقصد به الخليج العربي كما ورد في النصوص الآشورية ببحر كلديا, البحر المر, البحر المالح والبحر الاسفل.

(13) RIMA,Vol.3, No: 54, P. 37

(14) RIMA,Vol.3, P. 31.

(15) RIMA,Vol.3,No:44,P.53;No:80-84,P.66.

(16) المسلة السوداء: من اهم القطع الفنية التي تم العثور عليها اثناء اعمال التنقيبات التي جرت في القصر الجنوبي الغربي (القصر المركزي) في مدينة كالح من قبل المنقب الانكليزي لايبارد. نحتت من

الاتاوات واطهرت الملوك والامراء الذين خضعوا لبلاد اشور, كما زينت مشاهد انتصاراته صفائح البرونز التي تغلف بوابات مدينة بلاوات.⁽¹⁷⁾

واضطربت الاراضي الاشورية خلال السنوات الاخيرة من حكم شلمان-

اشاريد حيث اعلن ابنه اشور-دان-ابلي تمرده وقد ايدته سبعة وعشرون مدينة من ضمنها اشور ونيوى واربييل وارابخا (كركوك) وغيرها من المدن فأوكل الملك

العجوز لولده الاخر وولي عهده شمشي-ادد-الخامس مهمة اخماد التمرد⁽¹⁸⁾

وبمساعدة من الملك البابلي مردوك-زاكر-شومي (الاول) بعد عقد معاهدة معه

انهى الاضطرابات⁽¹⁹⁾ وخلال هذه الاحداث مات شلمان-اشاريد لييرث العرش من

بعده الملك شمشي-ادد الخامس (823-811 ق.م).⁽²⁰⁾

← حجر الديورايت الاسود بارتفاع 2.2م ونقشت بالمشاهد والنصوص من جميع جهاتها وقسمت المسلة الى خمسة حقول وصورت المشاهد المنحوتة بالنحت البارز مواكب حاملي الاتاوات وسجلت الانتصارات العسكرية على حدود المملكة الاشورية. ولمزيد من الاطلاع ينظر: الراوي, هالة عبد الكريم سليمان كرموش, المسلات الملكية في العراق القديم دراسة تاريخية-فنية, رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل, 2003, ص179-185. وحول شكل المسلة ينظر:

Strommenger, E, The Art of Mesopotamia, (London, 1964), P.208.

(17) ولمزيد من الاطلاع عن بوابات مدينة بلاوات (امكر-انيل) والتي تبعد حوالي 10 كم شمال شرق مدينة كالح ينظر:

Reade, J, E, and Curtis, J, E, Art and Empir Treasures from Assyria in the British Museum, (London, 1995), P, 98-99.

- وكذلك ينظر: مورتكات, انطون, مصدر سابق, ص385-393.

(18) RIMA, Vol.3 , P. 183.

(19) Parpola, S, and Watanabe, K, Neo-Assyrian Treaties and Loyaltyoaths, State Archives of Assyria, Vol. II, (Helsinki, 1988), P4-5.

(20) مورتكات, انطون, تاريخ الشرق الادنى القديم, تعريب توفيق سليمان, (دمشق, 1967), ص292.

وبعد ان أمن الملك الأشوري سلامة عرشه عبر نهر ديالى باتجاه القسم الشرقي من بلاد بابل وتمكن من تدمير وحرق بساتين ملكها مردوك - بلاطو- اقبي⁽²¹⁾ فنظم الاخير حلفاً يتكون من بلاد عيلام عدوة اشور التقليدية وارض نامري وبعض القبائل الارامية المنتشرة شرقي نهر دجلة مع القبائل الكلدية في جنوب بابل والتقى بهم قرب مدينة دور-بابسوكال وسجل شمشي-ادد الخامس النصر بعد ان استولى على معدات وعربات خصومه المتروكة في ارض المعركة كغنائم.⁽²²⁾

ويبدو من اهم الدوافع التي حملت الملك الأشوري الى الهجوم على بلاد بابل (حليفة الأمس) احكام سيطرته على الطرق التجارية حيث كانت القبائل الكلدية (الكلبيين) في جنوب البلاد تتحكم بتجارة الهند والجزيرة العربية شمالاً عن طريق عُمان ودلمون (البحرين) لذا فقد سعت بلاد اشور الى السيطرة على طريق التجارة بين المحطات التجارية الجنوبية عبر بابل على امتداد مياه نهر دجلة.⁽²³⁾

وبوفاة شمشي-ادد الخامس عام 810 ق.م ترك ابنه الصغير ادد-نيراري الثالث فصارت امه الملكة سمير اميس⁽²⁴⁾ وصية على عرش ابنها القاصر وحكمت

(21) مردوك-بلاطو-اقبي خليفة الملك مردوك-زاکر-شومي (الاول) حليفه وحليف والده الذي سبق وان ساعده في قمع التمردات التي عمت بلاده في سنة حكمه الاولى.

(22) RIMA, Vol.3, P.188.

(23) ساكز, هاري, عظمة بابل, ط1, (لندن, 1962), ترجمة عامر سليمان, (الموصل, 1979), ص118.

(24) سمير اميس اطلقت عليها المصادر الاغريقية سمو-رامات وبلغت شهرتها خارج حدود بلاد اشور بفتوحاتها العسكرية. ولمزيد من التفاصيل ينظر: الاحمد, سامي سعيد, سمير اميس, (بغداد, 1989). وقد تم العثور على عدة مسلات خارج حدود بلادها تعود لفترة حكمها تؤكد دور النساء في التاريخ الأشوري الحديث. ولمزيد من الاطلاع ينظر : الراوي, هالة عبد الكريم سليمان كرموش, مصدر سابق, ص191-195.

البلاد بالنيابة عنه مدة خمس سنوات⁽²⁵⁾ وخلال مدة الوصاية بلغ الملك الشاب قوته واثبت بانه يحمل الصفات القيادية التي تؤهله لاستلام عرشه⁽²⁶⁾ وبذلك يكون عام 805ق.م البداية الفعلية والعام الأول لحكم الملك ادد-نيراري الثالث وبدون وصاية حسب ماورد على لسانه بـ : ((في سنة حكمي الخامسة، عندما جلستُ على عرشي الملكي...)).⁽²⁷⁾

وقد ادعى الملك الاشوري سيطرته على المدن الجنوبية وبلاد كلدو بقوله:

((...كل ملوك كلديا اصبحوا تابعين (و) فرضت ضرائب (و) اتاوات ابدية.في

بابل، بورسبا (و) كوئى...وقدمت القرابين الى الالهه بيل، نابو (و) نركال...)).⁽²⁸⁾

وبحلول العام 783ق.م توفى ادد-نيراري الثالث فعاشت بلاده حالة ضعف

وتدهور حددت بـ (782-746ق.م) فتوقفت خلالها العلاقات ما بين بلاد اشور

وببلاد كلدو.

اما الملك توكلتي-ابل-ايشر (تجلاتبليزر الثالث) (745-727ق.م) فقد واجه

المشكلة البابلية⁽²⁹⁾ باسلوبين :-

الأول: الاسلوب السياسي السلمي (745-734ق.م)

(25) Luckenbill, D, D, Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol.I, (New York, 1926), No: 730, P260. (ARAB, Vol.I)

(26) روج، جورج، العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، مراجعة فاضل عبد الواحد علي، (بغداد، 1984)، ص405.

(27) RIMA, Vol.3, No: 11b, P.208.

(28) RIMA, Vol.3, No: 22-24, P.213.

(29) مورتكات، انطون، تاريخ الشرق، مصدر سابق، ص297.

باعتلاء توكلتي-ابل-ايشر العرش في بلاد اشور عام 745 ق.م كان على العرش البابلي نابو-ناصر عام 747 ق.م⁽³⁰⁾ كما هو مبين في النص:

((...[في] السنة الثالثة [من حكم] نابو-ناصر ملك بابل اعتلى العرش

تجلتليزر الثالث في اشور...))⁽³¹⁾ ومنذُ سنة حكمه الاولى قام الملك الاشوري

بفعاليات عسكرية ثبتت حقوق بلاده في الجبهة البابلية مستغلاً ضعف البلاد اولاً وكثرة مشاكلها الداخلية ثانياً وبذلك أمن حدوده الجنوبية على طول نهر ديالى من جبال زاكروس والى نهر دجلة⁽³²⁾ ليبين لحليفه الملك البابلي انه قادر على حماية المصالح الاشورية في الجنوب⁽³³⁾ والذي ظل مالياً له حتى وفاته بسبب المرض في قصره⁽³⁴⁾ وذلك بحدود عام 734 ق.م وطوال هذه المدة والتي قاربت من اربعة عشر عاماً كسب الملك الاشوري ود البابليين وارتبط معهم بعلاقات طيبة كما بينت نصوصه الملكية وبذلك تفرغ لضرب اعدائه الموزعين على حدود امبراطوريته.

الثاني: الاسلوب العسكري (734-727 ق.م).

فبعد موت نابو-ناصر الحليف الاشوري جلس على عرش بابل ابنه (نابو)-

نادين-(زير) (734-732 ق.م) ومن ثم خليفته (نابو)-شوما-اوكن (الثاني) ليحكم

شهر ويومين⁽³⁵⁾ وقد كانت المشايخ الكلدية هي المسيطرة على جنوب بابل

(30) Olmsted, A.T, History of Assyria, (London, 1952), P.176.

(31) Grayson, Assyrian and Babylonian Chronicles, (New York, 1975), No: i 1-2, P. 70. (ABC)

(32) ساكز, هاري قوة اشور, (لندن, 1984), ترجمة عامر سليمان, (بغداد, 1999), ص129.

(33) ساكز, هاري, عظمة بابل, مصدر سابق, ص138.

(34) ABC, P.71.

(35) ABC, P.72.

انذاك⁽³⁶⁾ حيث ثارت قبيلة بيت اموكاني الكلدية الا ان الملك الاشوري احرق مدنها وحولها الى خراب بحملة عسكرية ارخت عام 731 ق.م⁽³⁷⁾ فأدخلها ضمن املاكه وعين حكامه عليها⁽³⁸⁾ فعَبَّرَ عن ذلك قائلاً: ((...بيت(قبيلة) اموكاني هدمتها وكل شعبها وممتلكاتها اخذتها⁽³⁹⁾ الى اشور...))⁽⁴⁰⁾ كما استلم الاتوات من قبيلة بيت ياكين⁽⁴¹⁾ ومن بلاصو زعيم قبيلة بيت داكوري⁽⁴²⁾ وفي السنوات الاخيرة من حكم توكلتي-ابل-ايشر لم يبق له سوى اخضاع قبيلتنا بيت شعالي وبيت شيلاني اللتان ورد ذكرهما لأول مرة فبالنسبة للقبيلة الاولى فقد برر هجومه عليها بالاتي: ((...زكيرو بن شعالي خالف قسمه للاله وتحالف مع (اعدائي) قبضت عليه مع نبلانة وقيدتهم بالاصفاد واحضرتهم الى اشور اهالي شعالي اصبحوا خائفين...)) ويستمر الملك الاشوري بوصف مشاهد انتصاراته ويخبرنا بانه استولى على عاصمتهم وسواها بالارض ونقل معه 40500 شخص مع ممتلكاتهم ومن ضمن

(36) ساكز, هاري, قوة اشور, مصدر سابق, ص124.

(37) Tadmor, H, The Inscriptions of Tiglath-Pileser III King of Assyria, (Jerusalem, 1994), No: 23-25, P. 163. (IT-PIII KA)

(38) IT-PIII KA, P.197.

(39) اتبع بعض الملوك الاشوريين سياسة الترحيل السكاني بحق شعوب البلدان المقهوره الى بلاد اشور او الى مناطق تكون ضمن سيادتهم وذلك لمنع تمردهم, وللاستفادة منهم في الاعمال المختلفة فضلاً عن تجنيدهم بالجيش. ولايد من الاشارة الى انهم قد عوملوا معاملة الاشوريين ولهم حرية التصرف والعمل وقد بينت لنا المشاهد الفنية العوائل المرحلة مع امتعتهم على متن العربات التي تجرها الحيوانات وهم جالسين وغير مقيدين ولم يكونوا تحت اشراف الجنود الاشوريين أي انهم لم يعاملوا معاملة اسرى الحرب بدليل ان الملوك الاشوريين قد نقلوا سكان بلادهم الى مناطق اخرى. ولمزيد من التفاصيل ينظر:

Oded, B, Mass Deportations and Deportees in the New Assyrian Empire, (London, 1978).

(40) IT-PIII KA, No:16, P.197.

(41) IT-PIII KA, No:19, P.197.

(42) IT-PIII KA, No:26, P.163.

المرحلين العائلة المالكة بعد ان خرب مساكنهم ومدنهم وكأنها اكتسحت بطوفان وقد ادخلها ضمن حدود بلاده لتصبح من املاكه⁽⁴³⁾.

اما بالنسبة للقبيلة الثانية فقد لاقت مصير نظيرتها حسب ما اخبرنا الملك الاشوري عن زهو انتصاراته قائلاً: ((... كل من كان من الكلديين احضرتهم والعديد من رجال نابو-شابش بن شيلاني قتلته الى جانب سرابانو مدينته وعلقته على مقصلة لينظر اليه شعبة سرابانو استوليت عليها بالاسلحة القوية ...)).⁽⁴⁴⁾

وبعد هذه الانتصارات طبق بحق الاحياء منهم سياسة الترحيل السكاني لمرتين حيث نُقل أول مرة 154000⁽⁴⁵⁾ وفي الثانية رحل 55000 من الاهالي مع ممتلكاتهم فضلاً عن عائلة ملكهم المقتول والتهتم الى بلاد اشور⁽⁴⁶⁾ فعين حكامه عليهم.⁽⁴⁷⁾

وقد اكد انتصاراته على بيت شيلاني بقوله: ((... بيت شيلاني كلها حطمتها كالفخار سرابانو مدينتهم الملكية دمرتها وحولتها الى خراب تركتها كالطوفان ...)) ومن ثم استعرض انتصاراته على مدن الجوار المدمرة والمحروقة بنيرانه⁽⁴⁸⁾.

(43) IT-PIII KA, No: 19-23, P.163. also see: Rost, P, Die Keilschrifttexte Tiglat-PileasersIII, (Leipzig, 1893), No: 19-24, P. 59-60.

(44) IT-PIII KA, No: 15, P.161.

(45) IT-PIII KA, No; 14, P.195.

(46) IT-PIII KA, No, 16, P.161.

(47) IT-PIII KA ,P.131.

(48) IT-PIII KA, No: 8-14, P.123.

من تحليل ماتقدم نلاحظ ان الملك الاشوري قد ميز بتعامله بين الشيخيين ففي الوقت الذي اسر زكيرو بن شعالي وحمله الى اشور ليبقي على حياته، قتل نابو- شابس بن شيلاني امام شعبه ليكون عبرة لمن يعتبر ويحتمل ان الأول لم يقاوم الجيش الاشوري واعلن ولائه بينما الثاني ابدى مقاومته لذا خسر حياته وفي نفس الوقت وحد مصير العاصمتين حيث دمرهما وحولهما الى خراب.

وقد تفردت نصوص توكلتي-ابل-ايشر بذكر قبيلة راساني الكلدية بـ:

((...دحرت (و) احرقت بالنار قبيلة راساني من الكلديين. أنهمهم غضب سيدي

الاله اشور وجاءوا وقبلوا قدمي...))⁽⁴⁹⁾ واستحصل منهم الضرائب

والاتاوات.⁽⁵⁰⁾

ونظراً لفخامة الاتاوات المدفوعة من القبائل الكلدية فقد استخدمها الملك الاشوري لبناء قصره في النمرود⁽⁵¹⁾ واقتخر باتصاراته على بلاد كلدو بعد اعتماده على دعم الهته المقدسة قائلاً : ((...البطل الشجاع الذي بمساعدة اشور حطم كل من لم يطعه كالفخار وشتتهم كالعصار بوجه الريح الملك الذي يتقدم باسم الاله اشور وشمس ومردوك اخضع تحت سطوته بلاد البحر المر لبيت ياكين حتى جبل

(49) ARAB, Vol.I, No: 762, P. 269.

وكذلك ينظر: الحديدي, احمد زيدان خلف صالح, الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث 745-727ق.م, رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل, 2001, ص52.

(50) ARAB, Vol.I, No: 811, P. 291.

(51) IT-PIII KA, P.173.

بكني في مشرق الشمس ومغرب الشمس حتى مصر وبين الافق والسماء فرضت
حكمي عليهم...)).⁽⁵²⁾

وما ان انتهت سنة 727 ق.م حتى احكم الملك الاشوري قبضته على الجنوب
فدخل بابل واحترم الالهة وقدم القرابين لها حسب ما جاء بقوله: ((...دخلت بابل
(وقدمت القرابين الى) مردوك سيدي وادخلت بابل تحت حكمي...))⁽⁵³⁾ مع
احتفاظه بلقب ملك اشور ملك بابل ملك سومر واكد ملك الجهات الاربعة⁽⁵⁴⁾ كما
اطلقت عليه المصادر لقب بولو⁽⁵⁵⁾ وبذلك يكون توكلتي-ابل-ايشر أول ملك اشوري
أعلن وحدة بلاد الرافدين خلال العصر الاشوري الحديث (911-612 ق.م) ومارس
صلاحياته الملكية على القسم الشمالي والجنوبي من مملكته فاتبع الملوك الذين
خلفوه سياسته الوحودية تجاه بابل بان تحكم من قبل الملك الاشوري نفسه او من
قبل من يمثله كحكام اشوريين او من قبل ملك بابلي خاضع للسيادة الاشورية.

وبموت توكلتي-ابل-ايشر مؤسس ومؤحد المملكة الاشورية الثانية
(745-612 ق.م) ترك لوريته الملك شلمان-اشاريد (شلمنصر الخامس)
دولة واسعة وقد سار على خطى والده تجاه العرش البابلي فاعلن نفسه ملكاً
على بلاد بابل واتخذ لقب اولولو⁽⁵⁶⁾ خلال سنوات حكمه الممتدة ما بين

(52) IT-PIII KA, No:1-5,P159. also see: Wiseman,J.D, Fragments of Historical Texts from
Nimrud,Iraq Vol.XXVI, 1964, P120.

(53) IT-PIII KA, No:15-17, P.131.

(54) IT-PIII KA, No:1-3, P.131.

(55) Brinkman,J.A, A Political History of Post-Kassite Babylobia 1158-722 B.C., (Roma, 1968),
P61. also see Saggs .H.W, The Assyrians, Peoples of Old Testament Times, ed by Wiseman.D.J,
(Oxford,1973),P.160.

(56) باقر, طه, مصدر سابق, ص511.

(726-722 ق.م)⁽⁵⁷⁾ الا ان مشروع الوحدة الاشورية البابلية قد انتهى بموته حيث استولى زعيم كلدي من قبيلة بيت ياكين القوية على العرش البابلي بالاكراه مما حدى بشرو-كين (سرجون الاشوري) (721-705 ق.م)⁽⁵⁸⁾ الى ضرب المتمرّد الكلدي مردوك-ابلا-ادنا (الثاني)⁽⁵⁹⁾ في سنة اعتلائه العرش وطبق سياسة الترحيل بحق اهالي بيت ياكين ونقلهم الى بلاد حاتي⁽⁶⁰⁾ وبعد ان وضع حداً للتمردات الكلدية اختار منهم 150 عربية و 1500 فارس و 1000 من حاملي الاقواس والسهام وجندهم بالجيش الاشوري تحت امرته⁽⁶¹⁾ كما سعى الى توطين الاهالي من خلال بناء المدن الخاصة فقال: ((...المدينة التي اعدت بنائها اسكنت اهالي بيت ياكين [التي قهرتها يداي] اسكنتهم في ذلك المكان، ثم نصبتُ موظفي كحاكم عليهم...))⁽⁶²⁾ وقد عامل المدينة معاملة المدن الاشورية فنقل اليها اهالي

(57) Grayson, A. K, Assyrian: Tiglath-Pileser III to Sargon II (744-705 B.C.) II Shalmaneser V (726-722 B.C.), The Cambridge Ancient History, Vol. III, (Cambridge, 1991), P.85.

(58) Kuhert, A, The Ancient Near East c. 3000-330 B.C, Vol. II, (London, 2002), P497.

(59) استغل فرصة اضطراب الاوضاع السياسية في بلاد اشور اعقاب موت توكلتي-ابل-ايشر واعتلى العرش البابلي مابين (721-710 ق.م) بعد ان وحد القبائل الكلدية والارامية وبمساعدة بلاد عيلام معلناً انفصال القسم الجنوبي فحاربة شرو-كين وابنه سين-اخي-اريبا (سنحاريب) الى ان قضى على حركاته الانفصالية بحدود عام 700 ق.م. ولمزيد من التفاصيل ينظر: الحديدي, احمد زيدان, تحديات مردوك-ابلا-ادنا (الثاني) ضد الدولة الاشورية (721-700 ق.م), مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية, المجلد 14, سنة 2007, ص 192-206.

(60) Luckenbill, D, D, Ancient Records Assyria and Babylonia, Vol. II, (New York, 1927), No: 4. P.2. (ARAB. II)

(61) ARAB, Vol. II, No: 64, P.32-33.

(62) ARAB, Vol. II, No: 46, P. 23. also see Gadd, C.J, Inscribed Prisms of Sargon II from Nimrud, Iraq, Vol. XVI, Part, I, 1954, P.180.

كومخ⁽⁶³⁾ وبعد ان وطد اقدامه اتجه صوب بيت اموكاني وبيت داكوري وارغمهما على دفع الاتوات⁽⁶⁴⁾ واكدت السجلات الاشورية العائدة لـ شرو-كين انه عين نصيب-ايل حاكم على الاولى وقد خضعت لمراقبته وتتبع اخبارها فوصلت انباء تفيد بوجود مشاكل في بيت اموكاني فارسل شو-ايموراني ممثله ليستفسر من الاهالي ويسئلهم: ((بخصوص عمل الملك لماذا لاتطيعون نصيب-ايل؟))⁽⁶⁵⁾ واتخذ من مدينة دور-لاديتو التي تقع في بيت داكوري الكلدية معسكراً للجيش الاشوري بعد ان اعاد بنائها⁽⁶⁶⁾ واكدت ارشيفاته بانه طلب تعبئة واحضار المجندين الى دور-لاديتو (المعسكر الاشوري) ومن ضمنهم قوات من بيت اموكاني الكلدية⁽⁶⁷⁾.
وقد تفاخر الملك شرو-كين بانتصاراته على القبائل الكلدية قائلاً: ((...حطمت جميع بلدان العدو كالخرائب وسيطرت على الجهات الاربعة [من الارض]... بقوة الالهة العظيمة سادتي ارسلت اسلحتي اقتلعت جميع خصومي... بلاد بابل [كاردونياش] شمالاً وجنوباً وبيت اموكاني وبيت داكوري وبيت شيلاني وبيت

(63) كومخ (كوماجين) احدى الممالك الحثية الحديثة في شمال سورية وتقع اعلى مجرى نهر الفرات. حول ذلك ينظر: الحديدي, احمد زيدان خلف صالح, علاقات بلاد اشور مع الممالك الحثية الحديثة في شمال سورية, اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل 2005, ص 36-37.

(64) ARAB, Vol. II, No: 36, P.17.

(65) Lanfranchi, G.B and Parpola, S, The Correspondence of Sargon II, Part II, Letters from the Northern and Northeastern Provinces, State Archives of Assyria, Vol. V, (Helsinki, 1990), No: 63, P.54.

(66) ARAB, Vol. II, No: 35, P.17.

وكذلك ينظر: علي, قاسم محمد, سرجون الاشوري 721-705 ق.م, رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد 1983, ص 72.

(67) Parpola, S, The Correspondence of Sargon II, Part, I, Letters from Assyria and the West, State Archives of Assyria, Vol. I, No: 18, P.19-20

شعالي وعموم بلاد الكلدانيين بكل كياناتها وبيت ياكين على ساحل البحر المر من حدود دلمون كل هذه البلدان جعلتها تحت سيطرتي وعينت عليها حكامي وفرضت عبودية سلطتي العليا...)).⁽⁶⁸⁾

وبحدود عام 708 ق.م اعلى الملك الاشوري العرش البابلي فرحب به اهالي القسم الجنوبي من العراق وكهنة المعابد في بابل وبورسبا بعد ان قدم القرابين.⁽⁶⁹⁾

وقد استقرت الاوضاع الجنوبية للعراق القديم خلال السنوات الاخيرة من حكمه فاعلن وحدة مملكته وذلك بربط عرش بابل مع عرش اشور وتعد هذه المحاولة الثانية لتوحيد الارض العراقية القديمة في التاريخ الاشوري الحديث. وبعد ان تفرغ من بابل اتجه صوب بلاد عيلام الحليف القوي للقبائل الكلدانية وسير الحملات الناجحة ضدها فحقق الانتصارات عليها.⁽⁷⁰⁾

اما بالنسبة للقبائل العربية فقد احتك بها شرو-كين واستلم الاتاوات منهم⁽⁷¹⁾ بعد ان سحقهم بالسلاح الاشوري.⁽⁷²⁾

وبعد وفاة شرو-كين ورث سين-اخي-اريبا (سنحاريب) العرش الاشوري (704-681 ق.م)⁽⁷³⁾ فاستغلت قبيلة بيت ياكين الفرصة واعلن مردوك-ابلا-ادنا

(68) ARAB, Vol. II, No: 54, P.26; No: 102, P.54.

(69) ARAB, Vol. II, N0:35, P.17. also see: Dietrich, M, The Babylonian Correspondence of Sargon and Sennacherib, State Archives of Assyrian, Vol. XVII, (Helinki, 2003), No:67, P. 62-64.

(70) ARAB, Vol. II, No: 55, P.26-27.

(71) ARAB, Vol. II, No:55, P.26-27.

(72) ولمزيد من الاطلاع ينظر: غالب, عارف احمد اسماعيل, مصدر سابق, ص 133-135.

(73) Mieroop, M. V. D, A History of the Ancient Near East ca 3000-323 B.C., (Lodon, 2004), P.237.

(الثاني)⁽⁷⁴⁾ تمرده بعد ان وحدَ القبائل الكلدية ومدن جنوب العراق كما ورد بالنص:
(...ضم [مردوك- ابلا-ادنا (الثاني)] مدن ... اور, اريدو, ... , بيت ياكين, بيت
اموكاني, بيت شعالي, بيت شيلاني, بيت داكوري وجميع الكلديين وبكامل عددهم
والذين يسكنون عند شاطئ [البحر المالح] ... والاراميين ... ومدن
نيبور, ... وبورسبا, كوئي وبلاد بابل برمتها ضم كل هؤلاء ثم صفى القوات
للقتال...)).⁽⁷⁵⁾

فزحف الملك الاشوري بقواته جنوباً بتاريخ 20 شباط 710 ق.م وهزم
المتحالفين في سهل كيش⁽⁷⁶⁾ ومن ثم انتقل النزاع الى كوئي فدخل قصر مردوك-
ابلا-ادنا (الثاني) في بابل مستولياً على ممتلكاته النفيسه⁽⁷⁷⁾ وعين احد اتباعه ملكاً
على البلاد⁽⁷⁸⁾ الا انه كان ضعيفاً واطهر عجزه مما ارغم الملك الاشوري الى
لتوجه للمره الثانية صوب الجنوب قاصداً بيت ياكين ففضى على المتمردين⁽⁷⁹⁾
وهرب زعيمهم تاركاً افراد عائلته مصطحباً معه تماثيل الهة بلاده وعظام
اجداده⁽⁸⁰⁾ فأسرت القوات الاشورية اديتو بن زوجة مردوك-ابلا-ادنا (الثاني) مع
بسكانو شقيق ياتي ملكة العرب مستولين على عجلاتهم وعرباتهم وجمالهم ذات

(74) سبق وان صفح شرو-كين عن مردوك-ابلا-ادنا (الثاني) الا ان الأخير استغل فرصة موت الاول واعلن
عصيانه بعد ان استقطب القبائل الكلدية والارامية والعربية في الصحراء مع مدن الجنوب وبدعم عيلامي.

(75) Luckenbill, D, D The Annals of Sannacherib, (Chicago,1924), No: 10-15, P. 49. (AS)

- للاطلاع على موقع نيبور وبورسبا ينظر الخارطة.

(76) ARAB, Vol.II, No: 258, P.129-130.

- للاطلاع على موقع لئيش ينظر الخارطة.

(77) AS, P.24.

(78) AS, No: 22-25, P.158.

(79) AS, No: 50-54, P.34.

(80) AS, No: 58-71, P.35.

- السنامين⁽⁸¹⁾ فتم تنصيب اشور-نادن-شوم احد ابناء الملك الاشوري على عرش مردوك-ابلا-ادنا (الثاني) في بلاد بابل⁽⁸²⁾ وحكم لمدة ستة سنوات⁽⁸³⁾ وخلال هذه المدة مات الاخير وعلى الرغم من موته فان قبيلته لم تنقطع عن اثاره المشاكل بوجه المملكة الاشورية فعادت الى احضان بلاد عيلام⁽⁸⁴⁾ حلقتها القديمة فصارت الاخيرة مصدر خطر لذا قرر الملك الاشوري شن هجوم بحري مباشر على متن السفن التي بناها البحاره الفينقيين الذين نقلهم الى العاصمة الاشورية نينوى بعد شن الحملات العسكرية على بلادهم⁽⁸⁵⁾ وقد سير الاسطول بحارة من صور وصيدا بمياه نهر دجلة باتجاه اوبس ومن هناك الى نهر الفرات⁽⁸⁶⁾ وتؤكد السجلات الملكية الاشورية حدوث عاصفة شديدة عند وصول الاشوريين الى الخليج العربي وعبر الملك عن الموقف بالقول : ((...تصاعدت موجات البحر العاتية, دخلتُ خيمتي وجعلتُ جنودي يقيمون في سفنهم العظيمة, كأنهم في اقفاص لمدة خمسة ايام بلياليها...)) ويستمر بوصف الاهوال والمصاعب التي واجهت قواته حتى قدم القرابين الى الاله ايا ملكة البحر العميق عبارة عن سمكة

(81) AS, No: 28-29, P.51.

(82) AS, No: 72-74, P. 35.

(83) AS, No: 42, P.159.

(84) ولمزيد من الاطلاع عن علاقات الملك الاشوري مع بلاد عيلام ينظر: حبيب, طالب منعم, سنحاريب سيرته ومنجزاته 681-704ق.م, رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد 1986, ص98-110.

(85) الحديدي, احمد زيدان, التوسع الاشوري في المدن الفينقية ما بين 1115-612ق.م, بحث مقبول للنشر في مجلة سومر.

(86) AS, No: 59-63, P73.

ذهبية وزورق⁽⁸⁷⁾ وقد نجحت الحملة حسب ما اخبرنا ملك اشور عن انجازات جيشه بـ : ((...دمروا تلك المدن وخربوها واشعلوا النيران فوق بلاد عيلام الواسعة صبوا الرعب...)).⁽⁸⁸⁾

ومن ثم توجه الجيش الآشوري لضرب قبيلة بيت ياكين الكلدية فتشتت سكانها امام الاسلحة الجبارة تاركين مدنهم وهربوا مذعورين⁽⁸⁹⁾ ووقع بالاسر من بقى منهم على قيد الحياة فنقلوا الى بلاد اشور مع ممتلكاتهم والهنتم⁽⁹⁰⁾ واستغل العيلاميون فرصة انشغال القوات الآشورية فاسروا الملك البابلي ونصبوا نركال-اوشيزب بدلاً عنه⁽⁹¹⁾ كما ورد بالنص: ((...اشور-نادن-شوم نقل الى عيلام...ملك عيلام اجلس نركال-اوشيزب على العرش في بابل...))⁽⁹²⁾ غير ان الآشوريين نقلوا الاخير اسيراً الى عاصمتهم⁽⁹³⁾ واستغل ميشوزب- مردوك الكلداني فرصة الفراغ السياسي في البلاد فارتنى العرش بمساعدة الاراميين وحكم لمدة اربعة سنوات مستولياً على خزائن معبد مردوك⁽⁹⁴⁾ ومعلنأ عصيانه بمعية حلفائه العيلاميين بعد ان ارشاهم بالاموال فشكّلوا جيشاً مشتركاً ورحفوا شمالاً بمحاذاة نهر دجلة بحدود عام 689 ق.م وعند نهر خالوله بالقرب من نهر ديبالي جرت

(87) AS, No: 78-80, P.74-75

وكذلك ينظر: الخاتوني, عبد العزيز الياس سلطان, علاقات العراق القديم ببلاد عيلام حتى سنة 639 ق.م, رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل, 1992, ص169.

(88) ARABII, No: 321, P.146-147.

(89) ARAB II, No: 318, P.145.

(90) AS, P.38.

(91) ساكز, هاري, عظمة بابل, مصدر سابق, ص152.

(92) AS, No: 41-43, P.159.

(93) AS, No: 54-57, P.159

(94) AS, No: 12-25, P.160-161.

معركة اسرت فيها القوات الاشورية 15000 جندي من قوات العدو وكان من بينهم نابو-شوم-اشكون ابن مردوك-ابلا-ادنا(الثاني).⁽⁹⁵⁾

فقال الملك الاشوري معبراً عن انتصاراته بـ: **((في سنة حكمي السادسة عشر انتصرتُ على شعب بيت ياكين مع الهتهم وشعب ملك عيلام...)).**⁽⁹⁶⁾

دخل سين-اخي-اريبا بلاد بابل وتخلّى عن سياسة الوحدة الاشورية البابلية بسبب غضبه على المشاكل التي اندلعت في الجنوب مما حمل قواته الكثير من المتاعب فضلاً عن مقتل ولده فدمر المدينة واسر تماثيل الاله لتنتقل الى بلاد اشور واحرق مايمكن احراقه وسوى بنيانها بالارض ثم اغرقها ورمى انقاضها في قناة راختو.⁽⁹⁷⁾

وقد تفاخر الملك الاشوري بتدمير مدن بلاد كلدو قائلاً: **((في تقديمي...حطمتُ 33 من مدن بيت داكوري مع 250 مدينة صغيرة مع حدودها...بيت اموكاني مع 39 مدينة و 350 مدينة صغيرة مع حدودها...دور ياكين التي بجانب (الخليج العربي) مع 100 مدينة صغيرة و 88 مدينة كبيرة وكل مدن الكلدانيين القوية...)).**⁽⁹⁸⁾

وهذا تأكيد على ان قبيلة بيت اموكاني كانت اكبر القبائل الكلدية انذاك.

وفي نص اخر يقول بانه طوق بقوة سيده الاله اشور 75 مدينة مسورة ومنيعة في بلاد الكلدان و 420 مدينة صغيرة في الضواحي فتحها ونقل الغنائم بقوة

(95) AS, No: 47-55, P.88-89.

(96) ARAB, Vol.II, No: 246, P.123.

(97) AS, No: 52, P.84.

(98) AS, No: 39-51, P.53-54.

السلاح كما اسر حلفائهم من العرب والاراميين وبصحبة المتمردين من مدن الجنوب فاخذ معه 20800 شخص مابين رجل وأمرأة مع حيواناتهم وممتلكاتهم التي لاتعد ولا تحصى الى بلاد اشور⁽⁹⁹⁾ كما استقاد منهم في الجانب العماري كما هو موضح بالنص: ((جلبت سكان كلديا...الذين لم يخضعوا لنفوذي من مدنهم وجعلتهم يحملون على رؤسهم اللبن وقوالب الاجر وقطعت قصب المستنقعات في بلاد الكلديين وجعلتهم يجلبون كميات هائلة من القصب الى بلاد اشور لانجاز العمل...)).⁽¹⁰⁰⁾

ومما تقدم يتبين لنا بان القبائل الكلدية كانت تمتلك التحصينات الدفاعية القوية فضلاً عن الامكانيات الاقتصادية التي تؤهلها بأن تعيش داخل مدن مسورة يصعب اقتحامها لذا فقد تفاخر سين-اخي-اريبا بأكثر من مناسبة بقوة أسلحته كألات الحصار الاشورية التي جعلت منه ان يقتحم تلك المدن.⁽¹⁰¹⁾

وقد اكد الملك الاشوري استيلائه على المجوهرات المرصعة بالعقيق الابيض والعاج من بيت اموكاني الكلدية واهداها لولده اشور-اخ-ادنا (اسرحدون) كرمز لمحبهته.⁽¹⁰²⁾

وعندما جاب الملك الاشوري مناطق الجنوب اندهش من تنوع النباتات والاشجار المزروعة في بلاد كلدو فنقلها ليزين بها بساتين وحدائق قصوره في

(99) AS, No: 35-55, P.24-26.

(100) AS, No: 52-56, P.104.

(101) ولمزيد من الاطلاع عن الات الحصار عند الاشوريين ينظر:

Madhloum,T.,Assyrian Siege-Engines, Sumer Vol.XXI,No: 1&2, 1965, P9-15.

(102) Kataja.L and Whiting .R, Grants,Decrees and Gifts of the Neo-Assyrian Period, State Archives of Assyria,Vol.XII, No: 88, P.109.

العاصمة الاشورية⁽¹⁰³⁾ ومن ثم غادر سين-اخي-اريبا بلاد بابل بعد ان لقب نفسه بـ ملك سومر واكد وعين ابنه وولي عهده اشور-اخ-ادنا حاكماً ونعمت البلاد بحالة من الامن والاستقرار لما تبقى من سنوات حكمه والتي دامت تسع سنوات حددت بـ (681-689 ق.م) وبعد ذلك التاريخ اغتيل سين-اخي-ربيا على يد احد ابنائهم وقد اشار الكتاب المقدس (التوراة) في سفر الملوك الثاني 19: 36-37 الى الحادثة واوزها الى السياسة الانتقامية التي تبناها في بابل⁽¹⁰⁴⁾ واشتعلت الحرب الاهلية واندلعت التمردات داخل البلاط الاشوري فوصلت الانباء الى مسامع ولي العهد الذي كان يدافع عن بلاده في الجهة الغربية⁽¹⁰⁵⁾ فالتزم بانهاء الفوضى ليرث العرش بحدود (669-680 ق.م) واستغلت بلاد عيلام فرصة الارتباك السياسي الذي عم البلاد الاشورية وحرضت نابو- زير- كيتي-ليشر ابن مردوك-ابلا-ادنا (الثاني) حاكم ارض البحر فنقض قسمه لـ اشور وسار باتجاه الفرات وفرض الحصار العسكري على مدينة اور وحاكمها ننگال-ادنا الموالي للاشوريين⁽¹⁰⁶⁾ وحالما اعتلى الملك الاشوري عرشه ارسل قوة عسكرية لفك الحصار عن اور وتم رفع الحصار فهرب المتمرد الى عيلام حليفته وحليفة والده حيث قتل هناك⁽¹⁰⁷⁾ وبعد ذلك عين نائيد-مردوك حاكماً بدلاً عن الملك المقتول على ارض البحر كما ورد: ((...عندما راي نائيد-مردوك ماحدث في بلاد عيلام ومافعلوه لآخيه هرب من عيلام وجاء الى

(103) AS, No: 53-60, P.111; No:40-43, P.124.

(104) ساكز, هاري, عظمة بابل, مصدر سابق, ص154.

(105) ساكز, هاري, قوة اشور, مصدر سابق, ص152.

(106) ARAB, Vol. II, No: 509, P204. also see: Wiseman, D.J, An Esarhaddon Cylinder from Nimrud, Iraq, Vol. XIV, 1952, P.55-56.

(107) ARAB, Vol. II, No: 509, P.204; No: 534, P.213.

بلاد اشور وقدم الخضوع لي ارض البحر باكملها مقاطعة اخيه وضعتها تحت حكمه وفرضت عليه اتاوة سنوية وقبل اقدامي...)).⁽¹⁰⁸⁾

وبعد سنتين أي في عام 678 ق.م توجه الملك الاشوري بحملة عسكرية باتجاه قبيلة بيت داكوري الكلدية معلناً اسبابها بالنص التالي : ((انا الذي سلبت بيت داكوري التي هي في كلديا عدوة بابل وقبضت على شمش-ابني ملكها المجرم الخارج عن القانون الذي لا يخشى اسم سيد الاسياد والذي استولى على حقول اهالي (ابناء) بابل وبورسبا واخذها بالقوة لنفسه ولاتني الوحيد الذي يخشى (الاله) بيل , نابو اعدت تلك الحقول ثانية الى سكان بابل وبورسبا واجلست نابو-اوشاليم بن بلاصو⁽¹⁰⁹⁾ على عرش شمش-ابني)).⁽¹¹⁰⁾

وعالج الملك الاشوري المشاكل التي اثارها قبيلة بيت داكوري الكلدية للمدن الموالية له كما ورد في الرسائل الاشورية.⁽¹¹¹⁾

وبعد ان استقرت الاوضاع البابلية انتهج اشور-اخ-ادنا سياسة سلمية تجاه بلاد بابل تتقاطع مع السياسة العدائية لوالده سين-اخي-اريبا اذ توجه نحو إعادة أعمار البلاد والمتضمنة معبد ايساكيلا مع زقورته وشارع الموكب ومعبد مردوك في بابل كمعبد اشور في بلاد اشور وهذا ان دل على شيء أنما يدل على النظرة

(108) ARAB, Vol.II, No: 509, P.204 ; No: 510, P.204-205. also see: Borger, R, Die Inschriften Asarhaddon Königs Von Assyrien, (Osnabruck, 1967), P46.

(109) بعد مرور حوالي 63 عام من تقديم والده الاتاوة الى الملك الاشوري توكلتي-ابل-ايشر بقى الأبن محافظاً على ولائه التام لبلاد اشور لذا فقد كافئه الملك اشور-اخي-ادن بان اعاد اليه عرشه.

(110) ARAB, Vol.II, No: 517, P.206.

(111) Cole, S.W, and Machinist, P, Letters from Priests to the Kings Esarhaddon and Assurbanipal, State Archives of Assyria, Vol.XIII, (Helsinki, 1998), No: 181, P.150.

الوحدوية للملك الاشوري أتجاه المشروعيين (معبد مردوك ومعبد آشور), كما أهتم بالشؤون الادارية مستعيناً بولي عهده شمش-شوم-اوكن في بابل⁽¹¹²⁾ واطلاق سراح البابليين وجندهم بالجيش الاشوري وشجعهم على ترميم مساكنهم وممارسة اعمالهم الزراعية وحفر القنوات واستمرت عمليات الاعمار والبناء في بابل حتى عصر شمش-شوم-اوكن.⁽¹¹³⁾

ومن نتائج هذه السياسة مساندة البابليين للقوات الاشورية تحت امرة نابو-شار-اوصر لصد هجوم عيلامي⁽¹¹⁴⁾ وتحقيق الانتصارات عليهم.⁽¹¹⁵⁾

ولتجنب وقوع البلاد بالحرب الاهلية التي رافقت سنة اعتلائه العرش على اثر وفاة والده (سين-اخي-اريبا) قام الملك اشور-اخي-ادنا بتقسيم المملكة بين ولديه رغم المعارضة التي ابداهها قسم من رجال الدين والنبلاء الا ان ملك اشور اخذ الموائيق منهم باحتفال كبير اقيم في العاصمة نينوى وبحضور كل المسؤولين في المملكة الاشورية.⁽¹¹⁶⁾

(112) Grayson, A.K, Assyria: Sennacherib and Esarhaddon (704-681 B.C), The Cambridge Ancient History, Vol.III, (Cambridge,1991),P.132.

(113) Ibid, P.135.

(114) الفتلاوي, احمد حبيب سنيد, اسرحدون 669-680 ق.م, رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية جامعة واسط 2006, ص120.

(115) ولمزيد من الاطلاع على علاقات الملك الاشوري مع بلاد عيلام ينظر: المصدر نفسه, ص120-126.

(116) وللإطلاع على نص المعاهدة المترجم ينظر: فرحان, وليد محمد صالح, العلاقات السياسية للدولة

الاشورية, رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد, 1976, ص148-173.

وكذلك ينظر: اسماعيل, شعلان كامل, مصدر سابق, ص184-189.

فمات آشور-اخي-ادنا مريضاً في سورية وهو في طريقه لاختراع مصر
المتמרده بحدود عام 669 ق.م⁽¹¹⁷⁾ وتنفيذاً للوصية اصبح آشور-بان-ابلي ملكاً على
بلاد آشور, اما ولده الاخر شمش-شوم-اوكن فسيكون ملكاً على بلاد بابل⁽¹¹⁸⁾ فحكم
البلاد بسلام كل من آشور-بان-ابلي (668-626 ق.م) وشمش-شوم-اوكن الاول
على نينوى والاخر على بابل لمدة عشرين عاماً حرص خلالها الملك الاشوري
على وحدة المملكة, اما اخوه فبدأ عليه الانزعاج معتقداً ان بابل تستحق أن تحظى
بنفس المكانة التي تمتعت بها العاصمة الاشورية نينوى⁽¹¹⁹⁾ فكسب الاخير تائيد
الكهنة في المعابد البابلية وحرص البابليين الساعون الى الاستقلال عن التاج
الاشوري معلناً تمرده بمساندة القبائل الارامية والقبائل العربية في شبه الجزيرة
وبدعم بلاد عيلام وذلك بحدود عام 652 ق.م⁽¹²⁰⁾ كما هو مبين بقوله: ((عينت اخي
الخائن شمش-شوموم-اوكن الذي تربطني به علاقه طيبة ملكاً على بابل...لكنه
نسى هذا وبدا يضر لي الشر في قلبه...خدع البابليين المخلصين لي...اخي
الخائن نقض اليمين الذي قطعه لي وراح يحرص علي اهالي اكد الكلدانيين
والاراميين...اومانيكاش ملك عيلام...كل هؤلاء اعلنوا الحرب ضدي...))⁽¹²¹⁾
وعلى الرغم من اعلان انفصال القسم الجنوبي من المملكة الاشورية حاول ملكها
ان يحل الازمة السياسية مع اخوه بطريقة دبلوماسية حرصاً منه على وحدة العراق
القديم فوجه خطاباً الى البابليين وكان فحواه الاتي: ((اما تلك الكلمات الجوفاء التي
اسمعكم اياها ذلك الاخ الخائن فقد بلغت كلها مسامعي وهي ليست الا ريحاً ذاهبة

(117) Saggs, H.W. F, Bablonians, (London,2000), P.160.

(118) باقر, طه, مصدر سابق, ص197.

(119) رو, جورج, مصدر سابق, ص443-444.

(120) Saggs, H.W.F, Op.Cit, P.161.

(121) ARAB, Vol.II, No: 789, P. 300-302.

فلا تصدقوه.. ولا تصغوا حتى ولا لحظة واحدة لا كاذبيه, ولا تلطخوا اسمكم المجيد
الناصر امامي وامام كل العالم بالغبار, ولا تجعلوا انفسكم ائمين بحق الاله
المقدسة)).⁽¹²²⁾

وبعد ان فشلت المساعي السلمية اضطر الملك الاشوري الى الخيار
العسكري وقام بمحاصرة شمش-شوم-اوكن في معقله لمدة عامين وخلال ذلك
تعرضت مدينة بابل لمجاعة قاسية حتى استسلمت للارادة الاشورية بحلول عام
648ق.م وفي هذه الاحداث مات ملكها المحاصر ثم اعتلى اشور- بان-ابلي العرش
البابلي لمدة سنة واحدة⁽¹²³⁾ ومن ثم نصب ملكاً باسم كاندالو.⁽¹²⁴⁾

واشار لانتصاراته بـ: ((اهالي اكد الكلديون والاراميون, سكان القطر
البحري الذين اغراهم شمش-شوم-اوكن وساندوه في تمردة ضدي بامر الاله
اشور والالهة العظيمة التي كانت عوني سحقتم بقدمي حتى حدودهم البعيدة,
سلطة اشور التي نبذوها فرضتها عليهم وعينت حكامي عليهم وفرضت عليهم
اتاة سنوية...)).⁽¹²⁵⁾

وبانتهاء العمليات العسكرية على ارض الجنوب استقرت الاوضاع تحت
الحكم الاشوري المباشر فعادت الوحدة ما بين الاشوريين والبابليين للمرة الرابعة
والاخيرة كما هو مذكور في التاريخ السياسي لبلاد اشور خلال السنين المتبقية من
عصرها الحديث.

(122) الدوري, رياض عبدالرحمن امين, اشور بانبيال سيرته ومنجزاته, (بغداد, 2001), ص113.

(123) غزاة, هديب حياوي عبد الكريم, الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك نبونائيد في قيادتها,
رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد, 1989, ص58.

(124) رو, جورج, مصدر سابق, ص442.

وحرصاً منه على لحة البلاد ووحدتها سعى الى اعادة اعمار المعابد البابلية كمعبد مردوك وايساكيلا وقد خلد انجازه العماري على منحوتة من حجر الكلس وجدت في بابل تبين الملك بزيه الملكي الرسمي وهو يحمل سلة المعمار على راسه ومدون عليها كتابات تورخ العملية.⁽¹²⁶⁾

في العام اللاحق انقض على بلاد عيلام عدوة بلاده المخضرمه ودمر عاصمتها سوسة الواقعة الى الجنوب الغربي من ايران عند مدينة الشوش الحالية بعد ان اسر ملكها تيومان وعلق راسه في العاصمة الاشورية وذلك بحدود عام 639ق.م.⁽¹²⁷⁾ واعاد تماثيل الالهة البابلية التي سبق وان استولى عليها الجيش العيلامي.⁽¹²⁸⁾

اما بالنسبة للقبائل العربية فقد اكتسحهم بقوله: ((دمرت مساكنهم واحرقت خيامهم...)).⁽¹²⁹⁾

وبحدود عام 626ق.م مات اشور-بان-ابلي اخر الملوك الاقوياء لبلاد اشور فترك مملكة باوج عظمتها لخليفته اشور-ايتل-ايلاني (626-621ق.م)⁽¹³⁰⁾ والذي اتسم بنوع من السيادة الاشورية على قسمها الجنوبي فقدم المساعدات لقبيلة

(126) مورتكات, انطون, مصدر سابق, ص422.

وللاطلاع على المنحوتة ينظر: المصدر نفسه اللوح282, ص424.

(127) سليمان, عامر, بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم, اداب الرافدين العدد 14 لسنة1981, ص170.

(128) ولمزيد من الاطلاع على علاقات الملك الاشوري مع بلاد عيلام ينظر: الدوري, رياض عبد الرحمن امين, مصدر سابق, ص96-103.

(129) ARAB, Vol. II, No: 818, P.314.

ولمزيد من الاطلاع ينظر: الدوري, رياض عبد الرحمن امين, مصدر سابق, ص127-132. وكذلك ينظر:

غالب, عارف احمد اسماعيل, مصدر سابق, ص144-149.

(130) ARAB, Vol. II, No: 1130, P. 408.

بيت داكوري⁽¹³¹⁾ وقام باجراءات عمارية بان رمم معبد دلبات والتي تبعد حوالي خمسة عشر ميل جنوب بابل⁽¹³²⁾ الا ان سيطرته على بلاد بابل تقلصت اذ عاصره نابو-اببلا-اوصر (نبوبلاصر) الكلداني حاكم القطر البحري ليعلن نفسه ملكاً وتعد هذه المحاولة الكلدانية الثانية لانتزاع بلاد بابل من الحكم الاشوري المباشر خلال تاريخها الحديث⁽¹³³⁾.

وبدا الملك الكلداني بشن الغارات العسكرية على مدن العراق الجنوبية لطرد الحامية الاشورية وتمكن اخيراً من الاستيلاء على مدينة نفر (نيبور)⁽¹³⁴⁾ وفي هذه الاثناء يموت اشور-ايتل-ابلاني ليرث العرش الاشوري من بعده الملك سين-شار-اوشكن (620-612 ق.م)⁽¹³⁵⁾ فاستغل الملك الكلداني ضعف الملك الاشوري فاكمل استعداداته العدائية والتي استغرقت ما يقارب العشر سنوات أي حتى العام 616 ق.م فشرع بتحقيق هدفه الرئيس القضاء على المملكة الاشورية بعد ان وصلت الى مرحلة الشيخوخه ففي العام نفسه زحف نحو بلاد اشور فعقدت الاخيرة معاهدة مع مصر فطرد الجيش الكلداني الى بابل⁽¹³⁶⁾ وفي العام التالي كرر نابو-اببلا-اوصر الهجوم شمالاً الا ان الاشوريين ارغموه على الانسحاب واللجوء الى قلعة تكريت

(131) ARAB, Vol.II, No: 1133, P. 408.

(132) ARAB, Vol.II, No: 1135, P. 409.

وكذلك ينظر: ساكز, هاري, عظمة بابل, مصدر سابق, ص165.

(133) جاءت هذه الحركة الانفصالية بعد حوالي 74 عام من القضاء على حركة مردوك-ابلا-ادنا (الثاني)

وذلك بحدود عام 700 ق.م على ايام حكم الملك الاشوري سين-اخي-اريبا كما مر بنا سابقاً.

(134) ABC, No:7-9, P.88.

للاطلاع على موقع المدينة ينظر الخارطة.

(135) ARAB, Vol.II, No: 1136, P. 409.

(136) روجورج, مصدر سابق, ص502-503.

حيث حوَصر هناك⁽¹³⁷⁾ وكادت القوات الآشورية ان تقضي على الوجود الكلداني لولا ظهور قوة الميديين و ابرام معاهدة تحالف و صداقة مابين ملكهم كي-اخسار ونظيره الكلداني للهجوم على المملكة الآشورية فتقدم الاول صوب العاصمة نينوى عام 614 ق.م ولاقى مقاومه عنيفة فاتجه الى احتلال كل من تريبص⁽¹³⁸⁾ ومدينة اشور فسقطتا قسراً ونسبت النيران فيهما⁽¹³⁹⁾ وهنا كللت المعاهدة بمصاهرة سياسية فتزوج ولي العهد نابو-كودري-اوصر(نبوخذ نصر الثاني) ابن الملك الكلداني نابو- ابيلا-اوصر من اميتس حفيدة الملك الميدي كي-اخسار⁽¹⁴⁰⁾ وبحدود عام 612 ق.م هجمت القوات الميديية والكلدية صوب مدينة نينوى فلم تتمكن القوات الآشورية من صد الهجوم فانهارت المدينة تحت الضربات العسكرية للقوات المتحالفة⁽¹⁴¹⁾ ومات الملك الآشوري في هذه الاحداث وتمكن خليفته اشور-اوبلث الثاني (611-606 ق.م) والذي يعد اخر ملوك العصر الآشوري الحديث بان ينقل ماتبقى من اشلاء قواته ويعيد تنظيم مقاومتها في مدينة حران (في سورية)⁽¹⁴²⁾ بعد ان التجئ الى حلفائه المصريين فشكل جيشاً مشتركاً ضم جنود اشوريين ومصريين للهجوم على كركميش (جرابلس) الا انها لاقت مقاومة عنيفة من الجيش الكلداني

(137) ARAB, Vol.II, No: 1172, P. 418.

(138) تريبصُ مدينة آشورية تقع الى جهة الشمال الغربي من نينوى واشتهرت بوفرة انتاجها الزراعي نظراً لخصوبة تربتها ووفرة مياهها لذا فقد شهدت المدينة ازدهاراً خلال الفترات التي مرت عليها وقد انتجت نتائج التنقيبات استقرار السكان فيها منذ اقدم العصور. ولمزيد من التفاصيل ينظر: سليمان, عامر, الكتابة المسمارية والحرف العربي, (موصل, 1982), ص 23-24.

(139) ساكز, هاري, قوة اشور, مصدر سابق, ص 172.

(140) Wiseman, D.J, Nebuchadnezzar and Babylon, (Oxford, 1983), P. 8.

(141) ساكز, هاري, قوة اشور, مصدر سابق, ص 173.

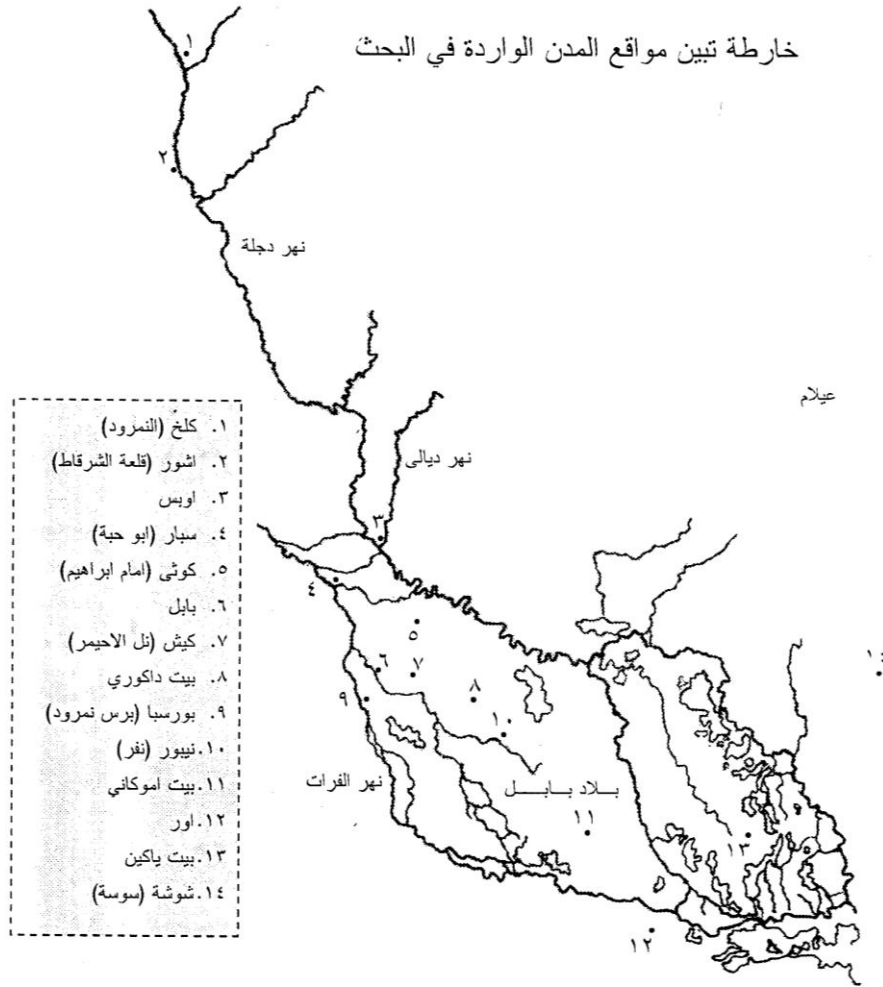
(142) Pritchard, J, B, The Ancient Near East, Vol. I, An Anthology of Texts and Pictures, (London, 1973), P.203.

الذي كان تحت امرة نابو-كودري-اوصر مما حدى بمعسكر المتحالفين الى التراجع نحو الاراضي السورية بحدود عام 605 ق.م⁽¹⁴³⁾ وانتهت الاحداث العسكرية على اثر موت نابو-اببلا-اوصر عام 604 ق.م فترك ولي عهده الجهة الغربية واسرع جنوباً باتجاه بابل ليتولى عرشه⁽¹⁴⁴⁾، وبذلك تكون نهاية المملكة الاشورية اعظم ممالك العالم القديم وحلت بدلها المملكة البابلية الحديثة (الكلدية) (626-539 ق.م) والتي حكمها بعد الاب المؤسس نابو-اببلا-اوصر (626-605 ق.م) ولده الملك نابو-كودري-اوصر (604-562 ق.م) ومن ثم ولده الملك اميل-مردوك الذي كان ضعيفاً ولم يحكم سوى سنتين وقتل على يد احد اخوانه ليتولى العرش الملك نركال-شار-اوصر (560-556 ق.م) والذي ترك العرش لولده القاصر لباشي مردوك ولم يحكم سوى تسعة اشهر فاستغل نابو-نائيد الفرصة ليصل الى سدة الحكم بعد انقلاب سياسي واستمر بالحكم حتى سقوط بلاد بابل على يد الفرس الاخمينيين بحدود 539 ق.م وتعتبر هذه الحقبة نهاية الحكم الوطني العراقي القديم اذ خضع العراق لسنين طويلة تحت نير الاحتلال الاجنبية كالاخميني, السلوقي, الفرثي واخيراً الساساني وحتى الفتح العربي الاسلامي عام 637 ميلادية.

(143) Oates, J, The Fall of Assyria (635-609 B.C), The Cambridg Ancient History Vol. III, (Cambridge, 1991), P. 182.

وكذلك ينظر: محمد, حياة ابراهيم, نبوخذ نصر الثاني (604-562 ق.م), ص 52.

(144) ساكز, هاري, عظمة بابل, مصدر سابق, ص 171.



الخارطة تعريب الباحث ومأخوذة عن:

Parpola, S, & Porter, M, The Helsinki Atlas of the Near East in the Neo-Assyrian Period, (Helsinki, 2001), P.9-10.

*Abstract**Assyrian Conflict with Keldan Tribes in
Babylon Country**Dr. Ahmed Z. AL-Hadidi^(*)*

The current paper studies the relations between Assyrian and the keldan tribes in the south of Babylon with the first Millinicum B.C In which one may find the name of Keldo Country that once mentioned in the annals of the Assyrian King Assur-nasir-apli 883-859 B.C.

His son, Sulmann-asared 858-824 B.C mentioned the tribes names that he fought then with the period 851-850 B.C from which he received the Sulmann-asared's achievements were eternally inscripted on the block oblisk and the gates of Balawat His successors proceeded in sending military campaigns to Babylon from which they received various tributes including minerals, precious stones and animals.

(*) Dept. of Archeology- College of Arts / University of Mosul.

Moreover, the king Tukulti-apil-esarra 745-727 B.C fought with Keldan tribes anew in 731 B.C and destroyed their towns. In the last years of his term he ascended on the Babylonian throne.

As soon as Sarru-ken became a king 721-705 B.C he resisted the keldan insurgency and Ilam tribes, thus he entered Babylon again in 708 B.C. His son Sin-ahhi-eriba 704-681 B.C Followed his father's suit toward the Ilam-Keldan alliamce. He fought the keldan tribes sent military forces to Ilam and destroyed their country

His successor, the king Assur-ahi-iddin 680-669 B.C followed an other approach different from his father toward Babylon after he defeated some insurgencies.

Similarly, the king Assur-bani-apil 668-626 B.C defeated the insurgency led by Samas-sum-ukin afterward he became the King of Babylon named as Kandalo. As soon as the Assyrian king died Nabe-Blaser exploited the chance and declared himself as a king on Babylon and made a coalition with Ki-Ehser Again the Assyrian state taken down in 612 B.C.